بسم الله الرحمن الرحيم

الذنوب والمعاصي والفرقة من أسباب المصائب

أحبتي في الله ، إن ما يحدث في بلاد المسلمين من المصائب المتتالية ، والضعف والمهانة والفرقة والخلاف وتفرق الكلمة ، واختلاف الصفوف ، وتسلط الأعداء ، لمن الذنوب والمعاصي التي اقترفتها أيدينا ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ(٣٠) ﴾ [الشورى: ٣٠] .

نجاة السفينة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إخوتي في الله ! نحن جميعاً نركب سفينة واحدة ، قال رسول الله ﷺ: « **مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ الله ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا** » (أخرجه البخاري) ، فإن نجت السفينة نجا الجميع ، وإن هلكت السفينة هلك الجميع ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْه : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾ [المائدة: ١٠٥] ، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابٍ**» (أخرجه أبو داود صححه الألباني) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ** (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في رفع البلاء عن الأمة ، وسبب في نجاة السفينة بمن فيها ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دأب الأنبياء والأولياء والصالحين ، قال

تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾ [الأعراف: ١٦٥] ، فلقد نجى الله الذين ينهون الذي اعتدوا يوم السبت ، وأخذ الذين اعتدَوْا بعذاب أليم شديد ؛ بسبب مخالفتهم أمر الله وخروجهم عن طاعته ، وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[التوبة: ٧١] ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو دأب المؤمنين والمؤمنات ودأب الصالحين .

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أحبتي في الله ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين ، إذا كان يقدر عليه ، فينكر باليد إن قدر على ذلك ، فإن عجز فباللسان ، ولا يكفي اللسان إن أمكن إزالته باليد ، وإن عجز فبالقلب ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن ترك الإنكار بالقلب كفرٌ والعياذُ بالله تعالى ، وإذا اقترفت المعصية سرًا كان ضررها مقصورًا على صاحبها ، وإذا أعلنت تعدى ضررها إلى العامة، وبين الله تعالى في سورة آل عمران: أن سبب خيرة أمة محمد بين الأمم الأمر بالمعروف: وهو ما عُرف حسنه شرعًا وعقلا ، والنهي عن المنكر: وهو ما عُرف قبحه شرعًا وعقلا ، والتصديق بالله تصديقًا جازمًا يؤيده العمل ، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ** (أخرجه مسلم) ، فإذا رأيت منكرًا فغير هذا المنكر بيدك إن استطعت بدون إحداث ما هو أنكر منه فإن عجزت فبلسانك ، فإن عجزت فبقلبك واترك أهل الباطل ولا تجالسهم وإلا شاركتهم الإثم .

فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مراتب إنكار المنكر: الأول: أن يزول بالكلية وهذا مشروع ،

الثاني: أن يقل وإن لم يزل بالكلية وهذا مشروع ، **الثالث :** أن يزول ويخلفه منكر آخر مثله ، وهو موضع اجتهاد **الرابع:** أن يخلفه ما هو شر منه وهو محرم ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى فيما معناه: إن النبي ﷺ شرع لأمته وجوب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله ، فإذا كان إنكار المنكر قد يسبب في حدوث ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله ، فإنه لا ينبغي إنكاره ، وإن كان الله جل وعلا يبغضه ويمقت أهله ، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم ، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر ، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال رسول الله ﷺ:**لا ما أقاموا الصلاة** (متفق عليه) ، وقال رسول الله ﷺ: **مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** (أخرجه أحمد وحسنه الألباني) .

ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار ، رآها من إضاعة هذا الأصل ، وعدم الصبر على منكر ، فطلب إزالته ، فتولد منه ما هو أكبر منه .

ولقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولم يأمر بتغييرها .

حتى لا تغرق السفينة

إخوتي في الله ، حتى لا تغرق السفينة إليكم بعض النصائح التي أذكر نفسي وإياكم بها لعل الله يتوب علينا فنتوب ولا يآخذنا بما فعل السفهاء منا .

١- لنتجنب الشرك الأكبر: فالشرك من الكبائر التي تستوجب غضب الرب فلا للتمسح بالقبور ، ولا لدعاء غير الله ، ولا نذر ولا ذبح لغير الله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ ﴾ الأنعام: ١٦٢-١٦٣] .

٢- لنتعلم العلم الشرعي: فهو السراج المنير في ظلام الفتن ، فالعلم يحرسك ، فهيا بنا نتدارس القرآن الكريم وسنة الحبيب عليه الصلاة والسلام ، ولنخصص وقتًا يوميا لتدارس العلم الشرعي مع الأهل والأولاد مثل مدارسة أحد كتب العلم الشرعي الميسرة ككتاب: **زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي(لأحمد عبد المتعال)** أو غيره .

٣- لا للابتداع ونعم للإتباع: قال رسول الله ﷺ **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ** (أخرجه أبو داود وصححه الألباني) .

٤- لنبحث عن الصديق: قال النبي ﷺ : **الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ** (أخرجه أحمد وحسنه الألباني) .

٥- لننشغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لإصلاح نفوسنا والآخرين ، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[هود :١١٧]

٦- لا ننصب أنفسنا حكاما: فننازل أهل الباطل ونقيم الحدود فهذا خاص بالحاكم وهذا يضيع الأمن .

٧- لا نلتفت إلى الأخبار الكاذبة : ولا ننقلها للآخرين إلا بعد التثبت من صحتها إذا كان هناك مصلحة شرعية في نقلها ، وإلا فلا ، لقول النبي ﷺ : **بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ** (أخرجه مسلم) .

٨- لا نكون محللين سياسين، واقتصاديين.: فلاننشغل بتحليل الأحداث حولنا ؛ فإن هذا فضلا على أنه مضيعة للوقت فإنه يورث الشحناء والبغضاء ، والأفضل أن ينشغل كل منا بعمله ورعيته ، وما سوف يسأل عنه يوم القيامة ؛ لقول رسول الله ﷺ: **كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** (متفق عليه) .

٩- لنصلح إذاً فسد الناس: لقول النبي ﷺ : **إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ** (

أخرجه الآجري وصححه الألباني) .

١٠- لا للأحزاب الإسلامية ولا للجماعات ولا للانتماء لحزب معين: فالتحزب يورث البغضاء ، ولقد نهينا عن التحزب قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ(٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ(٥٣) ﴾ [المؤمنون : ٥٢-٥٣] ، فلتكن محبتنا وبغضنا في الله تعالى لقول رسول الله ﷺ : **مَنْ أَحَبَّ لله، وَأَبْغَضَ لله، وَأَعْطَى لله، وَمَنَعَ لله ؛ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ** (أخرجه أبو داود وصححه الألباني) .

١١- لا نبيع ديننا بدنيانا: فلا نشارك في المظاهرات الهدَّامة ، ولا في الاعتصامات ، ولا في قطع الطرق ، ولا في التخريب ، ولا في تعطيل مصالح المسلمين ، ولنتق الله عز وجل .

١٢- لنكثر من الأذكار الحافظة: كأذكار الصباح والمساء لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢)﴾[الأحزاب :٤١-٤٢] .

١٣- لنكثر من الاستغفار: لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ(٣٣)﴾[الأنفال: ٣٣] .

١٤- لنكثر من الدعاء: ليكشف الله تعالى الكرب عن المسلمين ، ويرد المسلمين لدينهم مردًا جميلًا ، ويعز المسلمين ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر :٦٠] ، وأولى الناس بالدعاء حاكم البلاد ، لهذا كان السلف الصالح: كالفضيل بن عياض ، والإمام أحمد بن حنبل ، وغيرهم يقولون: **لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان** ، وقال الإمام البربهاري رحمه الله: إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى ، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى .

١٥- لنكثر من ذكر الموت: قال النبي ﷺ : **أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ** (أخرجه الترمذي وحسنه الألباني) .

للاستزادة ارجع لكتاب: حتى لا تغرق السفينة
[لأحمد عبد المتعال]

حتى لا تغرق السفينة

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

